جسر

سورية أسبوعية مستقلة | تصدر عن مؤسسة النهرين للثقافة والاعلام | الثلاثاء ٢٣ تموز ٢٠١٣ / العدد التاسع والعشرون/ السنة الأولى

تحقيق ٤ — الغوطة الشّرقية تحت الحصار

لقاء ٩ — حكاية منشق

بعد عامين من اندلاع الثورة:

مسيحيو سوريا.. تشوش وانقسام وقلق من الآتي

جسر تحقق فيما يشاع عن: تجنيس لبنانيين وعراقيين وايرانيين في السويداء ١٠

الحسكة.. جحيم الأسعار يزداد سعاراً ١١

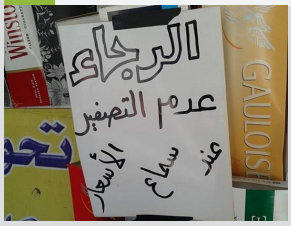

نشيد وطني جديد لسوريا.. ١٢

"جسر" تتهم !!

بقلم: عبد الناصر العايد

بالصدفة، – ولوجودي مع ناشط سوري– دعاني معارضٌ معروف يقيم في أوروبا إلى حضور مؤتمر للتشاور حول إنشاء منظمة لدعم المشاريع الصغيرة، أو إنشاء تيار سياسي!!

لم أقتنع بالعرض، فالقائمون عليه لا يعرفون ما يريدون فعله؛ وهم يدّعون تارة أنّ الاجتماع للتشاور، وتارة لإقرار مبادرة تقدّم بها "شباب الداخل"؛ والأهمّ هو أنه من بين المجتمعين للإعداد للمؤتمر شخصان عربيان قدما نفسيهما على أنهما رَجلي أعمال مهتمَّين بدعم المبادرة مالياً، لم يترك وجودُهما أثراً إيجابيّاً في نفسي.

قيل لي: إن المؤتمر الذي رفضت حضورَه، أُقيم في واحد من أفخم المنتجعات التّركية، تبلغ كلفة المنامة فيه أربعمائة يورو لليلة الواحدة!، وحضره خمسون ناشطاً من الداخل، كما قادَ النقاش فيه شخصية مرشحة لتولي أعلى منصبٍ تنفيذيٍّ لمعارضة الخارج، إضافة الى الشخصية المقيمة في أوروبا، لكن النشطاء لاحظوا أن النقاشات كانت مائعة، ولا غاية لها سوى تمضية الوقت، ويتخللها كمٌّ مُبالَغٌ فيه من الوجبات، والصّور التذكارية!!.

انقضى يوما المؤتمر دون التوصل إلى صيغة أو مشروع، واستفاق النشطاء في اليوم الثالث ليجدوا أن اللجنة المنظمة المؤلفة من (الشخصيتين السياسيتين، والشخصيتين العربيتين، مع بعض النشطاء المقربين من هذه المجموعة) قد غادرت الفندق، ولم تترك سوى محاسباً، دفع أجور المنتجع، ونقدَ كل مشارك مبلغ خمسمئة دولار كـ"مصروف طريق" مع ابتسامة شكر على حضوره الفعّال!!.

بالبحث والاستقصاء، من طرف بعض النشطاء تبين لهم أن الداعمَين ما هما إلا رَجلَي أعمالٍ لديهما ديون متعثرة لبنوك أوروبية، وثمّة بند يسمح بتأجيل تلك الديون فيما لو أثبت المستدين أنه يساهم في أنشطة لدعم وتمكين الديمقراطية في الشرق الأوسط.

بعض هؤلاء النشطاء أفرغ جام غضبه على رَجُلي السياسة الّذَين لعبا دور العرّاب، وبعضهم الآخر تنبّه لهذه الأنواع من الفرص التي يتيحها له وضعُه كناشط، فتفرّغ للبحث عن المزيد منها، ومنهم من قرر أن يذهب إلى أبعد من دور "الزوج المخدوع" فيشارك بتوضيب مثل هذه المناسبات، وبعضهم انكفأ على ذاته محتاراً كونه لم يفهم شيئاً، البعض الأخير لا يزال مواظباً على الدخول إلى مجموعة على الانترنت أنشِئَت للتواصل مع أعضاء ذلك المؤتمر، ليقترح مشاريع صغيرة يبين كم ستكون مفيدة لأسر الشهداء، أو عائلات المعتقلين، ويكتب في نهايتها كل مرّة: "شو صار معكم ياجماعة؟ ليش بطلتوا تردوا علينا؟!!"

هذه القصة واحدة فقط من عشرات القصص التي تتردد حول ظاهرة الاتجار بالثورة السورية، و بدماء شهدائها وآلام المعتقلين، وتؤدي إلى إفساد الثوار بالمال القذر، الأمر الذي ساعد على تأخر نصرنا، وتطاول معاناة شعبنا.. و قد قررت "جسر" أن تخوض في معترك الكشف عن المنظمات والشخصيات المتورطة في هذه الجريمة، مهما كان ثمن ذلك باهظاً.

انتظروا ملفات"جسر تتهم" اعتباراً من الأسبوع القادم.

jesr.press@gmail.com | www.twitter.com/jesr_press | www.facebook.com/jesrpress

الحكومة البريطانية متخبّطة بشأن تسليح المعارضة السّوريّة

أكد وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ أن تسليح بريطانيا للمعارضة السورية ما زال جائزًا، رغم ما تردد عن تراجع حكومة ديفيد كاميرون عن قرارها السابق في هذا الشأن، وأثار تأكيد هيغ اتهامات بوجود بلبلة، وتخبط على أعلى مستويات الحكومة البريطانية.

جاءت تصريحات هيغ متناقضة مع التقارير التي أفادت قبل أيام بأن كاميرون قرر العدول عن تسليح المعارضة، بعدما حذره قادة الجيش البريطاني من أن إرسال أسلحة خفيفة، وصواريخ مضادة للدبابات لن يحدث فارقًا كبيرًا على الأرض.

التسليح وارد

لكن هيغ قال في إفادة أمام لجنة من أعضاء مجلس العموم: إن بريطانيا لم تستبعد إرسال أسلحة إلى قوات المعارضة السورية، رغم الخوف من احتمال وقوعها في أيدي جماعات إسلامية متطرفة أو عدم جدواها في قلب موازين القوى لمصلحة المعارضة.

وبعد إلحاح النواب، مطالبين بمزيد من التوضيح، قال هيغ: إن حكومة كاميرون "لم تتخذ قرارًا بإرسال أسلحة إلى المعارضة السورية"، لكنه أضاف "على الغرار نفسه، فإننا لم نستبعد أي خيار، وأيُّ تقاريرَ بأننا استبعدنا أيَّ شيء هي تقارير غير صحيحة".

وقال عضو مجلس النواب عن حزب المعارضين جون بارون " من الواضح أن هيغ جعل كل الخيارات مطروحة على الطاولة، رغم التقارير الآتية من مقر رئيس الوزراء على النقيض من ذلك".

وكان هيغ قد أعلن أن بريطانيا قررت تزويد المعارضة بمعدات لحماية مقاتليها ضد الأسلحة الكيماوية، بما في ذلك ٥٠٠٠ خوذة وحبوب ضد غاز الأعصاب، تؤخذ قبل العلاج وورق خاص للكشف عن وجود مواد كيماوية سامة.

التدريب لدرء الضرر

وحذر خبراء في الحرب الكيماوية من خطر أن يكون ضرر المعدات أكبر من نفعها، إذا لم تقترن بالتدريب المناسب، وأوضح الخبير "هايمش دي بريتون غوردن" أن المطلوب تدريب مستخدمي المعدات على تقويم التهديدات وتقدير جرعات الدواء بدقة، فضلاً عن محدودية فائدة المعدات في الميدان.

ونقلت صحيفة الديلي تلغراف عن غوردن قوله: إن مقاتلي المعارضة يحتاجون من ٤ إلى ٥ ساعات من التدريب على استخدام المعدات.

وقال مصدر في وزارة الخارجية البريطانية: إن هناك حقاً حاجة إلى قدر من التدريب على المعدات، وسنحاول تعليم السوريين طريقة استخدامها بأنفسهم، ثم تدريب آخرين، ليتمكنوا من نقل ما تعلموه إلى آخرين على الأرض.

لبنان يطلب من الاتحاد الأوروبي عدم إدراج حزب الله على لائحة الإرهاب

قرر لبنان الطلب من الاتحاد الأوروبي عدم إدراج الجناح العسكري لحزب الله الشيعي على لائحة المنظمات الإرهابية.

وجاء في بيان صادر عن رئاسة الجمهورية اللبنانية إنه "تقرر تكليف وزير الخارجية، والمغتربين الطلب إلى ممثل لبنان لدى الاتحاد الأوروبي، وإبلاغ المفوضية العامة للاتحاد، والدول الأعضاء فيه، طلب الحكومة اللبنانية عدم إدراج حزب الله، وهو مكون أساسي من مكونات المجتمع اللبناني، على لائحة الإرهاب، خصوصاً إذا ما اتخذ القرار بصورة متسرعة، ومن دون الاستناد إلى أدلّة موضوعية ودامغة".

ويحظى الحزب الحليف لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، بتأييد واسع وسط الطائفة الشيعية التي تعد من المجموعات الدينية الأساسية في البلد الصغير ذي التركيبة السياسية والطائفية الهشة، كما يتمثل الحزب بوزيرين في الحكومة اللبنانية المستقيلة التي يرأسها نجيب ميقاتي، ويتمتع بكتلة برلمانية وازنة.

وطالبت الولايات المتحدة وإسرائيل منذ فترة طويلة الاتحاد الأوروبي بإدراج الجناح العسكري لحزب الله على لائحة المنظمات الإرهابية، بينما قدمت بريطانيا إلى نظرائها الأوروبيين طلباً في هذا الشأن في أيار/مايو الماضي، متذرعة خصوصاً بالتورط المتزايد لحزب الله في المعارك في سوريا إلى جانب القوات النظامية.

هجمات شمال سيناء تستهدف أقساماً للشرطة وكمائن للجيش المصري

يبقى الوضع شمال سيناء هشاً، حيث نفذ مسلحون ليل الأربعاء الماضي أربع هجمات متفرقة قُتِل فيها ثلاثة رجال أمن مصريين، وأصيب أربعةٌ آخرون، واستهدفت هذه الهجمات أقساماً للشرطة، وكمائن للجيش المصري، كما استهدفوا شرطياً قرب منزله.

وقال مصدر طبي طلب عدم ذكر اسمه إن "شرطياً يدعى محمد حنفي يتبع قوات الأمن المركزي – قوات مكافحة الشغب– قُتِل بطلقةٍ في الرقبة، في هجوم شنه مسلحون مجهولون على مركز شرطة ثالث العريش"، موضحاً أن "الشرطي كان في نوبة حراسة على القسم، حين أطلقت سيارة يستقلها مسلحون الرصاص على القسم وفرت هاربة".

وفي مدينة الشيخ زويد، قال مصدر أمني إن "شرطياً قُتِل في هجوم شنه مسلحون على قسم شرطة الشيخ زويد فيما أُصيبَ اثنان آخران"، وأضاف المصدر: إن "سيارة توقفت بشكل مفاجئ أمام قسم الشرطة، ونزل منها ثلاثة مسلحين أطلقوا النار على رجال الشرطة المتمركزين حول القسم، وهو ما تبعه تبادل لإطلاق النار".

وأوضح المصدر الأمني أن المسلحين هاجوا نقطة تفتيش للجيش قرب القسم، من دون أن يسفر الهجوم عن وقوع إصابات.

وكانت مصادر أمنية أعلنت إصابة ثمانية أشخاص، هم مدنيان وستة عسكريين، في هجوم استهدف في وقت مبكر من صباح الأربعاء معسكراً للجيش في رفح على الحدود مع قطاع غزة.

وتشهد سيناء اضطرابات أمنية، وهجمات مسلحة على قوات الجيش، والشرطة، منذ أن عزلَ الجيشُ المصري الرئيس محمد مرسي في الثالث من تموز/يوليو الجاري، بينما دفع الجيش المصري بتعزيزات عسكرية إلى شمال سيناء بعد موافقة إسرائيل على السماح لمصر بنشر كتيبتَي مشاة بسيناء "لمحاربة الإرهاب".

اللّيرة السّورية أمام الدّولار.. قضيّة وجود لا قضية حدود!

انخفضت أسعار صرف الدولار يوم الأربعاء ٢٠١٣/٧/١٧ في السوق السوداء لتصل إلى ٢٢٥ ليرة سورية، في حين انخفضت أسعار الذهب أيضا ليهبط سعر غرام عيار ٢١ لـ٧٥٠٠ ليرة، منخفضاً ١٠٠٠ ليرة عن يوم الثلاثاء.

وأفاد متعاملون في السوق السوداء أن سعر صرف الدولار "انخفض ليسجل مابين ٢٣٠ و٢٤٠ للمبيع مقابل ٢٢٥ للشراء"، في حين أفادت شركات صرافة أن سعر تصريف الدولار ٢٥٠ ليرة.

وشهدت أسعار الدولار في السوق السوداء في الأيام الأخيرة انخفاضاً أمام الليرة بعد أن وصلت لمستويات قياسية الأسبوع الماضي متجاوزة حاجز الـ٣٠٠ ليرة، ويرى بعضُ المراقبين أنّ السبب في انخفاض سعر صرف الدولار جاء بعدَ جلسة تدخل المصرف المركزي السوري في سعر الصرف، حيث باع فيها شركاتِ صرافةٍ كمياتٍ من الدّولار على أن تباع للمواطنين بسعر ٢٣٠ ليرة، وتُعَدُّ هذه الجلسة هي الثانية للمصرف خلال الأسبوع الماضي، حيث أشار حاكم المصرف المركزي "أديب ميالة" مؤخراً إلى أن التدخل سوف يتم مرتين على الأقل في الأسبوع.

وفي السوق النظامي، حدد المصرف المركزي وفق نشرته اليومية سعر مبيع الدولار بـ١٠٥,٣٩ والشراء بـ١٠٤,٧٦، ليحافظ على سعره منذ بداية الأسبوع.

وعلى الرغم من أن المصرف المركزي السوري أعلن أنه مستمر بعمليات التدخل في السوق السوداء لخفض سعر صرف الدولار، إلا أنّ العديد من التجار وبعض رجال الأعمال شكّكوا في قدرة النّظام السوري على مواجهة هذه المشكلة، على اعتبار أن العديد من المناطق الحدودية التي تدخل الدولار إلى البلاد وتتعامل به قد خرجت عن سيطرته، وشكّكَ مراقبون في كون انخفاض سعر الدولار ناتج عن إجراءات قام بها المصرف المركزي السّوري، بسبب العقوبات الاقتصادية والحصار المفروض على النّظام اقتصادياً وعسكرياً، فضلاً عن انهيار البنية التحتية للبلاد، وعجز النّظام عن تغطية نفقات حربه على الشعب السّوري لولا المساعدات الإيرانية ..

الذّهب يتبع الدّولار

أما أسعار الذهب، فقد حددت الجمعية الحرفية للصاغة، وصنع المجوهرات، والأحجار الثمينة في دمشق يوم الأربعاء الماضي سعر غرام الذهب عيار ٢١ قيراطاً في السوق المحلية بـ ٧٥٠٠ ليرة بانخفاض ١٠٠٠ ليرة عما كان عليه يوم الثلاثاء ، في حين حددت سعر الغرام عيار ١٨ بـ ٦٤٢٩ ليرة، كما حددت الجمعية سعر الليرة الرّشادية بـ ٥٥٠٠٠ ليرة والانكليزية عيار ٢١ بـ ٦١٥٠٠ ليرة وعيار ٢٢ بـ ٦٤٣٥٠ ليرة.

ويُسَعّر الذهب في سوريا يومياً بالنظر إلى السعر العالمي للأونصة في البورصات العالمية، محسوباً بسعر الدولار في السوق السوداء مقابل الليرة في اليوم نفسه، ليصار إلى تعميم السعر على جميع الصاغة الذين يبيعونه بسعر موحد لجميع فئاته وعياراته، ثم يضيف البائع على السعر هامش ربح يقدر بنحو ١٠ ٪ من سعر القطعة حسب تعقيد تشكيلها.

حكومة النّظام تزيد رسوم المغادرة من سوريا..

انتهت حكومة النّظام السّوري مؤخراً من إعداد الصّكّ التشريعي الخاصّ بزيادةٍ ضريبية بالمطار، ورسم المغادرة الواردة في المرسوم التشريعي ٣٤ لتصبح ٢٠٠٠ ليرة سورية ضريبة مطار، من كل شخص يغادر البلاد عن طريق أحد المطارات المدنية السورية، بدلاً من ١٥٠٠ ليرة، بهدف تحقيق وفر ودخل إضافيّ للخزينة العامة للدولة.

وقال كتاب لـ"وزارة الداخلية" في حكومة الأسد، إنّ "الضريبة أصبحت ١٠٠٠ ليرة رسم مغادرة عن كل شخص يغادر البلاد عن طريق أحد المنافذ البرية، أو البحرية، بدلاً من ٥٠٠ ليرة، إضافة إلى رسم قيمته ٤٠٠٠ ليرة عن كل سيارة سورية خاصة تغادر المنافذ الحدودية، أو البحرية بدلاً من ٢٠٠٠ ليرة"

ويبقى الدولار صاحب الكلمة الفصل...

أيّاً كانَ سعرُ الدّولار فإنّ الأسواقَ تعاني نقصاً كبيراً في المواد الرئيسة نتيجة عجز حكومة النظام عن تأمين المواد الغذائية لمناطق كثيرة على امتداد المساحة السورية، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية القاتلة التي تعيشها رغم المساعدات الإيرانية للنظام، وهو ما جعل الناس يشترون الحد الأدنى من حوائجهم، لا سيما أن الكثير من المواد المنتجة محلياً كالألبان، والأجبان، واللحوم أصبحت تقدّر إما بالدّولار أو بالليرة التركية، مثلها مثل المواد المستوردة، كون مصدر الكثير من السلع في المناطق الحدودية (المنفذ الوحيد الذي يتنفس منه السوريون) هو الأسواق التركية والتجّار الأتراك خاصة في الجزيرة السّورية، بينما يؤدّي سعر صرف الدولار الدور الأكبر في تحديد أسعار المواد الغذائية، وكانَ قد بلغ في الأول من رمضان أعلى مستوىً له حتى الآن ٣١٠ ليرة سورية، أي أكثر من ست أضعاف السّعر الذي تعود عليه السوريون في الأوضاع الطبيعية، بينما بلغ سعر غرام الذهب في الأول من رمضان ١٠٠٠٠ ليرة سورية مسجلاً ارتفاعاً مذهلاً، في حين وصلت الليرة التركية حتى الآن إلى ١٣٠ ليرة سورية، هذا كلّه أثّر على أسعار المواد الاستهلاكية المستوردة .. والمشكلة هي أنّ" أسعار المواد الاستهلاكية ترتفع سريعاً مع ارتفاع قيمة صرف الدّولار، لكنها لا تنخفض إلا ببطء مع انخفاضه!!"

ويمكن تخيّل الوضع الاقتصادي الّذي وصل إله السّوريون من خلال أسعار المواد الاستهلاكية، لن نقول في حلب حيث وصل كيلو اللحم إلى ٢٧٠٠ ليرة سورية، والبندورة ٢٥٠ ، وربطة الخبز ١٠٠٠ ليرة سورية، ولتر البنزين ١٣٠٠ ليرة سورية، إلا أننا سنختار مناطق محافظة الحسكة المتاخمة للحدود التركية كنموذج عن ارتفاع الأسعار، رغم وجود حدود دولية مع تركيا والعراق، وتوفر بعض المنتجات المهرّبة... فقد تراوح سعر كيلو التمر عشية رمضان ما بين ٦٠٠ ليرة سورية و١٢٠٠ ليرة بحسب الصنف وجودة نوعه، سعر البيضة الواحدة ٢٠ ليرة سورية، كيلو الرز(أدنى الأنواع جودة) ٢٤٠ ليرة،العدس١٧٥ ، وكيلو السكر ١٢٠ ليرة بينما تجاوز الشاي ٢٠٠٠ ليرة، والفروج الحي الأبيض ٣٦٥ ليرة، والفروج الأحمر٢٥٠ ليرة، ولتر الزيت ٥٠٠ ليرة.

أسعار الخضار بدورها أخذت بالارتفاع فالبندورة تجاوزت ٧٠ ليرة والبطاطا٦٠ ليرة، الخيار حوالي٣٠ ليرة رغم توفر الإنتاج المحلي الذي يكسر الأسعار بالعادة الى أقصى درجة، وهو ما يفسر الفرق بين سعر الخيار في دمشق في ثاني أيام رمضان ٧٥ وبين الحسكة.

وبالنسبة للمشروبات التي لا يستطيع الصائم الاستغناء عنها لتعويض ما يفقده من السوائل خلال فترة الصوم، مثل التمر الهندي المجفف فقد وصل سعره إلى٥٠٠ ليرة، بينما يباع الكأس الجاهز منه بـ٢٥ ليرة، وتُباعُ المشروبات الغازية (عبوة لترين وربع) بـ٢٠٠ليرة بعد أن كانت في حدود الـ٦٠ ليرة سورية.

الغوطة الشرقية.. لا دواء .. لا غذاء..

سمر مهنا

نشطاء يستغيثون: " هناك شخص لا يزال حياً، وجزءٌ من أحشائه في وعاء!!"

السكّان: " نأكلُ الكوسا بدلاً من الخبز"

تعاني منطقة الغوطة الشرقية التي تقع في يد الجيش الحرّ تضييقاً كبيراً من قبل القوات النظامية، الأمر الذي أدى إلى نقص حاد في الأدوية، إضافةً إلى الأطباء المتخصصين، والممرّضين الذين يتم تدريبهم بمعظمهم على العمل الإغاثي الطبي، حيث أفاد ناشطون عن غياب التنسيق مع تنسيقية الأطباء في سورية، والتي تقع على عاتقها مهمة تأمين الدواء في المناطق المحررة، كما تعاني المنطقة من نقصٍ حادٍّ في الغذاء، وهو ما أدى إلى ارتفاعٍ كبير في الأسعار داخلها، حيث يعتمد أهالي المنطقة على الكوسا المزروعة بكثرة لديهم.

حالات تترك للموت

أفاد عامل في المجال الإغاثي الطبي في المنطقة لـ"جسر"، أن "معظم الإصابات متشابهة، وهي ناتجة عن القذائف، أو قصف الطيران، والأدوية التي تحتاجها هذه الإصابات متشابهة"، لافتاً إلى "وجود شحّ كبير في هذه الأدوية بالإضافة إلى البنج الذي يُستخدَمُ بكثرة"، كما بيّن أن "معظم الحالات تنتهي إما ببتر الأعضاء، أو باستشهاد الشخص المصاب".

وذكر إحدى الحالات، مبيناً أنه "في أحد المرات أصيب عنصرٌ من الجيش الحرّ إصابة بليغة بقذيفة هاون"، موضحاً أن "الإصابة شملت جسمه والقدمين والساقين، لذا اضطرّ المستشفى الخاص الذي كان يُعالج فيه إلى بتر يديه لعلاجه، لكنه قرر فيما بعد تخريجه بسبب الازدحام الشديد". وأضاف العامل: "لقد تم نقل الشخص إلى مستشفى ميداني، بقي فيه ساعة واحدة، ومن ثم استشهد لعدم القدرة على علاجه". كما أشار إلى أن " المستشفى يحاول معالجة الحالات المستعصية بأقصى ما يستطيع، إلا في حالة إصابة منطقة الرأس بشظايا ، إذ لا يمكن معالجتها في الريف"، وقال العامل: إنّ مثل هذه الحالات كانت تنقل سابقاً إلى الأردن، أو تركيا قبل إغلاق الطريق، أما الآن فنستعين بالله، وأغلب الحالات التي يتم علاجها مجانية، إلا في المستشفى الخاص الذي يقع في منطقة جسرين، حيث يتقاضى المستشفى مالاً مقابل العلاج".

بتر الأعضاء

وقال العامل الإغاثي: "إن هناك حالة من الحالات اضطر المستشفى فيها إلى بتر ٣ أعضاء للشخص" مشيراً إلى أن "هذا الشخص لا يملك الآن سوى يد واحدة، ويحتاج إلى المساعدة حتى يتحرك".

فيما قالت ناشطة من المنطقة: "في منطقة الغوطة الشرقية يتم بتر الأعضاء بكثرة بسبب عدم توافر طبيب أوعية، يوجد طبيب واحد في كل منطقة، أو عدة مناطق ضمن الغوطة مع مشكلة نقص الأدوية، وقد تم وضع خبر لجلب الأدوية من نشطاء في هذا المجال، لكن يصعب وصولها إلى المنطقة بسبب التضييق عليهم".

ندرة الأدوية

ناشطة أخرى ذكرت لـ"جسر" إن "الأدوية في منطقة الغوطة الشرقية قليلة جداً، والسبب في ذلك هو قلة التنسيق، فالمستشفيات الميدانية في المنطقة مرتبطة بتنسيقية الأطباء في سورية، لكن تنظيم العمل الإغاثي في مجال الأدوية يتم بالاعتماد على الأشخاص المدنيين.. الخدمات الطبية قليلة، وفي حال لم يتوافر للشخص المصاب الدواء المناسب، أو العملية الجراحية المناسبة، ولم يستطيعوا إخراجه إلى مستشفياتٍ مجهزة فإنه ... يموت".

بدورها، قالت ناشطة من منطقة الغوطة الشرقية، فضلت عدم ذكر اسمها، إن فتاة صغيرة (٤ سنوات) أصيبت بشظايا، عندما تم قصف منطقة سقبا منذ أكثر من شهرين، وتم استخراج الشظايا من الفتاة من قبل طبيب متخرج حديثاً، ومن دون بنج لعدم توافره، مبينة أن "والدة الفتاة أصيبت بارتجاج دماغي وفقدت القدرة على التكلم".

وقالت الناشطة: إنّ هناك العديد من الحالات التي يتم علاجها بأبسط الوسائل، بالإضافة إلى حالات أخرى يستعصى علاجها، بسبب حاجتها إلى مستشفى مجهز، وليس مستشفى ميداني.

ولفتت إلى "وجود حالة شخص فقد جزءاً من أحشائه، وتم وضعها داخل وعاء، هذا الشخص مازال على قيد الحياة، لكنه يحتاج إلى مستشفى مختص، وهذا ليس متوفراً في المنطقة".

المستشفيات الميدانية قاصرة..

وفقاً لناشطٍ آخر فإنّ هناك العديد من الحالات التي يصعب علاجها بسبب قصور المستشفيات الميدانية – غير المجهزة بشكل كامل– عن علاجها"، هذه المستشفيات تبقى للحالات الإسعافية، ولا تصلح للعمليات المعقدة، ويسردُ الناشطُ كيف أنّ عنصراً من الجيش الحر أصيب بشظايا قذيفة هاون في القسم السفلي، مما أدى إلى تضرر القسم الأيمن بشكل كبير، ومن ثم أصيب بإنتان، ليدخل بعدها في غيبوبة، وليعاني من ارتفاع في درجة الحرارة.. وهو الآن لا يتكلم!".

ويضيف: "إنّ هذا الشخص الآن بين الحياة والموت، ويحتاج إلى مستشفى مجهز طبياً، وفحوصات، وفي حال بقي مدة طويلة على هذه الحال فسينتهي به الأمر إلى... الموت".

انسحاب الممول

ناشطة من المنطقة، أشارت إلى "وجود مستشفى نسائي في منطقة الغوطة الشرقية، يقدم خدمات نسائية بالإضافة إلى الولادات الطبيعية والقيصرية"، لافتة إلى أن "المعاينات كانت مجانية حتى فترة قريبة، لكن الزيارات أصبحت مقابل المال بسبب انسحاب الممول".

وبينت أن عملية الولادة في هذا المستشفى أصبحت تكلف بعد انسحاب الممول ٥٠٠٠ ليرة، وهو مبلغ مكلف لمن هم يعيشون داخل المنطقة خاصة أنها أصبحت منعزلة، في هذا المستشفى طبيبة واحدة فقط، بالإضافة إلى قابلات

قانونيات يغطيّن مناطق (سقبا، حمورية، وكفر بطنا، وجسرين).

الخبز مفقود .. والكوسة هو الحل ..

أحد ساكني الغوطة، قال إن: "الوضع الغذائي في المنطقة أسوأ من الطبي بكثير، حيث يكتفي أبناء المنطقة بوجبتين خلال النهار، سعر كيلو البندورة أصبح ٣٠٠ ليرة، والخبز غير متوفر إلا ما ندر" وأوضح بأنّ المجالس المحلية في المنطقة تحاولُ توفير الخبز بسعر قليل، لكنه لا يتوافر إلا مرة واحدة في الأسبوع".

وعند سؤال أحد قاطني المنطقة عن البديل الذي يعتمده السكان عن الخبز، قال: "الكوسة هي البديل كغذاء منتشر في المنطقة، لأنها تزرع بكثرة، هناك ندرة في الخضروات الأخرى بالإضافة إلى الطحين، أما اللحوم فهي متوافرة لأن منطقة الغوطة تمتلك ثروة حيوانية".

الحواجز تمنع مرور الطعام

من جهتها، ذكرت إحدى ساكنات المنطقة بأنها "لا تستطيع أن تجلب معها الطعام من دمشق إلى المنطقة بسبب الحواجز"، مشيرة إلى أن "الحاجز يجبر أيّ داخل إلى المنطقة برمي كل ما يحمله من طعام على الحاجز قبل دخوله إلى المنطقة".

وبينت أنها "في إحدى المرات كانت تحمل ربطة خبز، لكن الحاجز منعها من إدخالها، وفي مرة أخرى عادت مع الطعام الذي اشترته إلى دمشق، لأن الحاجز خيّرها بين رميه أو عدم دخول المنطقة"، مشيرة إلى أن "العديد من أقربائها الأطفال يطلبون منها إحضار البطيخ أو البوظة لكنها لا تستطيع إدخاله".

ابني جائع

تقطن أم عمر دمشق مع زوجها، في منزل سينتهي أجاره بعد شهرين، تقول إن ابنها المحاصر في الغوطة مطلوب لدى القوات النظامية ولديه ٧ أولاد، لذلك لا يستطيع الخروج منها، وقد تكلم معها وسألها إن كان وصلها مساعدات إغاثية من السّكّر لكي تعطيه قليلاً حتى يستعمله مع الشاي، فالأولاد جائعون، ويريدون أكل الخبز مع الشاي!".

أم عمر لديها ٤ أولاد في الغوطة، أحدهم وقع في أيدي القوات الأسدية، ومن ثم أخرجت صورته وقبلتها وهي تبكي.. لقد مرّ ستّةُ شهور دون أن تعلم عنه شيئاً.. أولادها الباقون محتجزون داخل المنطقة، ولا يستطيعون الخروج بانتظار الفرج.

المسيحيون في سوريا

حاضر متناقض .. مستقبل مجهول

إعداد: سامي إبراهيم

بعيداً عن الثنائيات المتناقضة، والاستقطابات الحادة التي تتصف بها معظم الملفات التي تتناول شؤون المسيحيين السوريين، حاولت "جسر" تسليط الضوء على هذا الملف الشائك من زاوية مغايرة، بين الحاضر المتناقض القاسي، والمستقبل المجهول لكل السوريين (بالرغم من حتمية انتصار الثورة في نهاية المطاف)، يعيش المسيحيون التناقض ذاته، والغموض ذاته، وإنْ بشكلٍ أكبر.

لا يحاول هذا الملف الذي بذلنا جهدنا فيه لتغطية معظم المناطق السورية إعطاء إجابات حاسمة، أو توصيفات واضحة، أو تأطيرات ضيقة لواقع، ومستقبل المسيحيين، إنما هي بقعة ضوء صغيرة على موضوع لا يزال إلى اليوم شبه مجهول بالنسبة لمعظم السوريين، ولذلك انطلقنا من نقطة واضحة وبديهية: المسيحيون جزءٌ لا يتجزأ من هذه البلاد، ولذلك أيضاً قد لا يجد بعض القراء معلومات غريبة عنهم، وقد يجد البعض الآخر وقائع لم يكن على دراية بها، فهذا الملف صورة مصغرة عن الواقع السوري: بسيط وغامض في الوقت ذاته.

مسيحيو دمشق .. الفسيفساء السورية

شيفان يوسف – دمشق

بالرغم من الصعوبات التي تواجه كل من يحاول رسم لوحة تشمل أغلب الجوانب، كان لا بد من تسليط الضوء على حياة المسيحيين في سوريا، لا سيما بعد ما يزيد عن عامين ونصف من اندلاع الاحتجاجات الرافضة لنظام الأسد.

وفي سلسلة لقاءات أجرتها "جسر" مع بعض المسيحيين الذين كانوا من سكان مدينة حرستا، والذين عاصروا جزءاً لا بأس به من الحراك على أرض تلك المدينة، ترى السيدة "ر.ش" – التي كانت تقيم في حرستا مع عائلتها أكثر من عشرين عاماً، وانتقلت مؤخراً للإقامة بدمشق مع عائلتها بسبب العمليات العسكرية هناك – أنها لم تشعر بكونها مسيحية أكثر من سورية، وكانت قد ناصرت الحراك الثوري في بدايته، من خلال بعض النشاطات السلمية والاحتجاجات المدنية، سواء في حرستا، أو من خلال بعض التجمعات التي كانت تقوم بها مع بعض زملائها في العمل، مثل التوقيع على وثيقة نقابية ضد فصل المعتقلين من العمل لأسباب سياسية، وإغاثة بعض العوائل المتأذية من الأحداث، ولكنها بدأت تشعر بضرورة الحياد، أو التوقف برهة، لمراجعة المعطيات عندما انتشر التسليح في صفوف الثورة، وظهرت بعض الشخصيات الغريبة عن البيئة السورية في المنطق والطروحات، واضطرارها لتبرير تصرفات كثيرة لم تكن مضطرة سابقاً لتبريرها، لكونها مسيحية فقط.

أما السيد طوني (من سكان حرستا)، وصديقه فراس (من مسيحيي دمشق ويقطن في حرستا) فيفضّلان الرأي الأقرب للحياد، حيث يريان أن الحياة تحتاج لمشاركة، و ليس لصدام كما يحدث الآن – على حد تعبيرهما – ولا يجدان مشكلة في قبول أي نظام سياسي غير متطرف ضدهم كمسيحيين يضمن لهم حياة كريمة، والاحترام في الحد الأدنى الذي افتقداه في بعض الأيام أثناء الثورة، عندما كانا يضطران لإغلاق محلهما الذي يقتاتان منه هما وعائلتاهما عدة أيام أسبوعياً، وكانا يتقبلان ذلك في البداية عن قناعة، لأسباب احتجاجية، لكن تكرار الحالة فيما بعد جعلهما عرضة للتهديد عدة مرات قبل موعد الإضرابات من بعض الجيران، الذين يعرفونهم أصلاً معرفة جيدة، ولكن ذلك لم يشفع لهما من أن يُشار إليهما دائماً على أنهما موضع اتهام بالتقصير.

من جانب آخر، يرى السيد "راكان" وهو شاب مسيحي من القلمون يقيم في دمشق أن غياب المسيحيين عن الساحة السياسية هو بدافع الخوف من استبداد النظام، خاصة من أهل الريف، ويعتقد "راكان" أن اعتبار الغالبية هي من المؤيدين هو إجحاف بحق المسيحيين، وبحق الثائرين منهم، حيث هناك عدد كبير منهم من النشطاء السرّيين، ومن يلتزم الصمت، يخشى جور النظام. وهي شريحة واسعة لا يستهان بها و صمتها لا يعني تأييدها للنظام – على حد تعبيره – فالمؤيدون قلة قليلة – حسب قوله – خاصة بعد الرفض المتكرر للكنيسة لحصول أبنائها على السلاح، وانخراطهم في ما يعرف بـ"جيش الدفاع"، فوجود المؤيدين يشمل جميع الطوائف، لمصالح شخصية أو ضغوط اقتصادية، وليس مقتصراً على المسيحيين.

بعد محاولات جاهدة لـ "جسر" للحديث مع أحد الأشخاص، وهو طبيب من القصاع، يعيش في عين ترما مع زوجته، وإقناعه بالحديث عن وجهة نظره بكل حرية، طلب أخيراً أن يتم توثيق كلامه بالحرف ودون نقصان حيث يرى أن بقاء النظام السوري بشكله ووضعه الحالي دون تعديل أو إزالة، هو الضمان لوجودهم خشية قدوم تيارات إسلامية متشددة لا تعترف بحقوقهم، وقد لا تعترف بوجودهم أصلاً – على حد تعبيره – ولا يبدي أي تردد في اتهام بعض فصائل الجيش الحر ذات الطابع الإسلامي، و"جبهة النصرة "خصوصاً، بأنها تعتبر المسيحيين من الكفار الواجب قتالهم، – على حد قوله– ويرى بأن الاصطفاف المسيحي مع النظام ليس حباً به، ولكنه خوف من مجهول أسوأ منه، وهذه العبارة هي ذاتها التي اختتمت بها إحدى الفتيات، وهي طالبة في كلية العلوم بجامعة دمشق،تسكن في جرمانا، كلامها حيث تجدها السبب لتراجع شعبية الثورة في الفترة الأخيرة بين صفوف المسيحيين، حيث أن تصاعد المدّ الإسلامي في الثورة، حتى إغراقها هو من طرد الآخرين من حولها، وحوّلها إلى كابوس في نظر البعض، بحسب قولها.

مسيحيو حمص.. معارضة حذرة

محمد سليمان – حمص

يتواجد المسيحيون في مدينة حمص منذ أيام الإمبراطورية الرومانية التي كان أحد أباطرتها المشهورين متحدّراً من هذه المدينة، وهو الإمبراطور "أورانيوس أنطونينوس الحمصي.

يتواجد المسيحيون حالياً في مختلف أحياء المدينة وقسم من قراها، ويمثلون – وفق تقديرات وإحصاءات غير رسمية – نسبة بين (٥ –٧) بالمئة من مجمل عدد السكان في المحافظة، يتركز وجودهم في حيين رئيسيين (حي الأرمن – حي الحميدية)كما يتواجدون بنسب جيدة في الأحياء الباقية كحي باب السباع، ويتمركزون في الريف في المنطقة المعروفة بوادي النصارى (قريباً من قلعة الحصن) وهي منطقة تجمّعٍ لعدد من القرى ذات الطابع المسيحي.

شارك المسيحيون في حمص مثلهم مثل بقية أبناء الطوائف والأديان، منذ بداية الثورة في المظاهرات التي خرجت، كما شاركوا في اعتصام مدينة حمص الشهيرة في ساحة ساعة الحرية "ساحة الساعة الجديدة" بتاريخ ٢٠١١/٤/١٨ بنسبة كبيرة.

دخل الجيش الحر إلى حي الحميدية في حمص عندما بدأت الثورة بالانتقال من العمل السلمي إلى العمل المسلح، وبقيت نسبة كبيرة من المسيحيين في الحي إلى أن حوصر الحي تماماً من قبل الجيش النظامي والشبيحة، وبدأت القذائف تنهال عليه يومياً، ودارت الاشتباكات فيه وحوله، حتى بدأ أهالي الحي بالنزوح منه إلى بقية أحياء حمص، كحيّ "الأرمن" أو إلى قرى منطقة وادي النصارى التي تضم النسبة الأكبر من النازحين المسيحيين.

العم "أبو وليم"، وهو أحد سكان حي بستان الديوان، الملاصق لحي الحميدية، رفض مغادرة بيته، وشرفته المهدمة رغم الحصار والدمار، والقصف اليومي الذي كان يتعرض له هذا الحي، والذي يقول في أحد التقارير التلفزيونية المصورة " البيت ما بتركو إلا ميّت.. بيطالعوني ميّت من هون بياخدوا البيت وين بدّي روح؟؟"

ولقد انقطعت أخبار أبو وليم حالياً، ولم يُعرَف مصيره بشكل دقيق حتى الآن.

وشارك العديد من المسيحيين، من الفئات الشابة خصوصاً، في بداية الحراك السلمي بمختلف أنواع الأنشطة، من الخروج بالمظاهرات إلى النشاط الإعلامي والتنظيمي، كما اعتُقِل واستُشهِد العديد منهم، وأحد أشهر الناشطين المسيحيين في الثورة السورية الشاب الشهيد "باسل شحادة"، الناشط الإعلامي الذي ترك بعثة خاصة لدراسة السينما في الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد ليشارك بالنشاط الإعلامي في الثورة، وكان ينقل صورة الأحداث في حمص، واستشهد فيها أثناء تغطيته لأحداث باب السّباع نتيجة القصف المدفعي الذي كان يتعرض له الحيّ.

لكنّ نشاط الشّباب المسيحيّ في الثّورة السّورية في مدينة حمص قد تراجع كثيراً جرّاء العديد من العوامل، منها الفوضى الأمنية المتعمدة التي انتشرت نتيجة الألعاب الأمنية القذرة التي انساق معها – بكل أسف – قسم كبير من سكان حمص دون أدنى وعي لنتائجها المستقبلية الكارثية التي قد تحدث، والتي قد بدأنا نعاني منها فعلياً.

يمكن وصف الحراك المسيحي في حمص بالخجّيد والخجول في آنٍ معاً، فقد تركزت هذه النشاطات على الجانب الإنساني والإغاثي لعوائل النازحين، من ملجأ ومأكل ومشرب وملبس. وقد نأى معظمُهم عن النشاط السياسي في هذه المرحلة الحرجة.

ويوجد أغلب المسيحيين الآن في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، حيث يخضعون مثلهم مثل بقية أبناء هذه الأحياء للضغوط اليومية التي يرضخ لها سكان حمص في بعض النواحي بشكل خاص، من الإشكالات الأمنية التي لا تنتهي، إلى عمليات التشبيح التي تجري، وعمليات السّرقة، والضغوط الاجتماعية في المجالات المختلفة، التي جعلت من المواطن السوري، بغض النظر عن انتماءاته، و ولائه السياسي والديني قنبلة ضغط موقوتة، قد تنفجر في أي وقت دون أن تراعي اتجاهاً معيناً أو سياسة معينة.

ويشعر أغلب سكان هذه الأحياء بالنقمة على "الدولة"، والمسؤولين، بسبب الفساد الذي بات جلياً رغم الحواجز التي وضعت، ومازالت توضع أمامها، حتى لا يروا ولا يشعروا بهول الفاجعة التي تحصل حولهم، ومع ذلك.. ينخرط قسم من المسيحيين في (وادي النصارى) باللجان الشعبية، و الشبيحة ("جيش الدفاع الوطني") الذي يدّعي حماية المناطق المسيحية من الجيش الحرّ الموجود في منطقة قلعة الحصن.

ويمكن ملاحظة أنّ لعددٍ جيّدٍ من المسيحيين في سوريا عموماً – وحمص خاصة – رغبةٌ عاليةٌ في ترك البلاد، لعدة ذرائع مختلفة، منها خشية المد "الأصولي الإسلامي" الذي يهدد وجودهم كمسيحيين في الشرق، وقد ساهم في تنامي هذه الرغبة لديهم التسهيلات الكبيرة التي تُقدَّم لهم من قبل العديد من دول العالم كفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، فيما يخص الهجرة، ولجوء الغرب للمسيحيين السوريين دون سواهم من أبناء الأديان أو الطوائف المختلفة يعود إلى رغبتهم في إفراغ المسيحيين من المنطقة، وإظهارهم بمظهر المظلوم والملاحَق والمهدَّد دائماً من قبل أهلهم في البلد الواحد.

مسيحيو حلب.. المكوّن الحاضر الغائب

نسرين أنابلي– حلب

تتراوح التقديرات الإحصائيّة لنسبة المسيحيين السوريين بين ٥ و ١٠ بالمئة من نسبة عدد السكان. يسكن ٨٠ بالمئة منهم في حلب، ويتركز الوجود المسيحي في حلب في أحياء السليمانية، والعزيزية، والسريان القديمة، وجزء من حي الميدان.

ومع اندلاع الثورة السورية كان للمسيحيين مواقف مختلفة، حيث اتخذ أغلب المسيحيين مواقف مؤيدة للنظام، رغم كل ما جرى ويجري على أرض الواقع، و يملك هذا الجزء المؤيد للنظام دوافع مختلفة، فمنهم من هو مصاب بحالة من فوبيا الإسلام، وجزء آخر من المؤيدين من أبناء الجيل الشاب، هو من اقترن وعيه بفترة تولي بشار الأسد زمام السلطة، فتأثر بالصورة التي قُدِّمَ بها هذا الرئيس: شاب، عصري، منفتح، تلقى تعليماً غربياً، يعمل لبناء دولة علمانية تحمي حقوق الأقليات، بالرغم من الصورة الحقيقية المناقضة لذلك، إذ بقي تمثيل المسيحيين في مجلس الشعب والوزارات ضئيلاً، ولا يتناسب مع حجمهم الديموغرافي، ونادراً ما كان ينجح نائب مسيحي خارج إطار الجبهة التي يقودها حزب البعث، أيضاً نجد بين المؤيدين من يدعم النظام لارتباطه به، لجهة المصالح المادية، وهؤلاء عادة ما يكونون من أصحاب رؤوس الأموال.

ومنهم من أيّدَ النظام فدعمه مادياً، كما حصل في مدينة حلب، عندما عمدت مجموعة من رجال الأعمال المسيحيين إلى دعم شبيحة النظام بالمال، وإقامة فعاليات وأنشطة في ساحة سعد الله الجابري في أكثر من مناسبة،كان الهدف منها الترويج للنظام، وكسب أكبر قدر من المؤيدين له.

حوّل بعض المسيحيين الثورة إلى صراع طبقي، وكثيرون منهم يرون أن من قام بهذه الثورة هم أبناء الأحياء الفقيرة والمعدمة التي تسعى لتحسين ظروفها المعيشية فحسب، ويرون أن هؤلاء يسعون إلى تخريب استقرارهم الذي ينعمون به تحت عباءة النظام، بحسب قولهم.

مؤخراً، بات وجود شباب مسيحيين مسلحين على حواجز النظام أمراً عادياً لاسيما في الأحياء التي يقطنونها، و يبرر البعض حمله للسلاح بالدفاع عن نفسه، وأهل بيته في حال دخول الجيش الحر مناطقهم، و اعترف البعض الآخر صراحة بأنه حمل السلاح طمعاً بالمبلغ الذي يتقاضاه شهرياً لقاء ذلك، والذي يتراوح بين ١٥و٢٠ألف ليرة سورية، خصوصاً بعد انتشار أزمة البطالة في حلب، وفقدان أغلب الناس لأعمالهم.

إنَّ خوف المسيحيين من الانضمام للثورة ليس نابعاً من ظروف داخلية فقط، فالبعض منهم اتخذ مما حصل في العراق، والسودان، ومؤخراً بعد تسلم الأخوان المسلمين للحكم في مصر عبرةً لهم، إذ يرون أنَّ وصول الإسلاميين إلى السلطة في مصر قد أثار الفوضى، وأن أحداث السودان بعد "الانقلاب الإسلامي السياسي" أدت الى تقسيم البلاد لمعسكرين شمالي وجنوبي، كما تسبّبت حرب العراق بتهجير آلاف المسيحيين، لذلك... هم يخشون تكرار سيناريوهات مشابهة في سوريا، ويعتقدون أن الاستقرار هو أولوية أكثر من الحرية.

في الجهة المقابلة نرى أقلية من المسيحيين تقف في صف الثورة، هؤلاء بمعظمهم ليسوا أشخاصاً عَرَفوا التزاماً سياسياً منظماً، بل هم مثقفون إجمالاً وعلمانيو النزعة، ورغم عدم مشاركتهم القوية في التظاهرات، إلا أن لهؤلاء دور كبير في المشاركة بكل الأنشطة الثورية ذات الطابع السلمي حصراً، ورغم الدّور الكبير الذي لعبه النظام في إثارة خوف المسيحيين من الثورة، والفئات المشاركة فيها، إلا أن هذه الفئة كانت تمتلك الوعي الذي مكنها من فهم ألاعيب النظام، فهؤلاء يرون أن المسيحيين السوريين ليسوا ضيوفاً في البلد، ولا يحتاجون ضمانات من أحد، وما يضمنهم هو مشاركتهم في تغيير الواقع مع رفض منطق الامتياز، وكان موقف هذه الفئة مخالفاً تماماً لموقف

الكنائس التي ينتمون إليها، وكان للمسيحيين في حلب وباقي المحافظات دورٌ أكبر في تحويل بعض الكنائس لمستشفياتٍ ميدانية، وإخفاء الشبّان الملاحقين من قبل الأمن، إضافة إلى تشكيل عدة تجمعاتٍ لدعم النازحين مادياً ومعنوياً، وجمع التبرعات لهم، وإقامة أنشطة اجتماعية وثقافية داخل مدارس النازحين للتخفيف من قسوة ما عاناه هؤلاء من ويلات النظام.

يخشى البعض من هؤلاء المعارضين الجهرَ بمعارضته للنظام لاعتبارات أمنية، وأحياناً كنسية، لكنهم لا يترددون أبداً حين تسنح لهم الفرصة، في إبداء مواقفهم الداعمة للثورة، مدركين تماماً أن النظام هو المسؤول عما آلت إليه أحوالهم من خوف على النفس والمستقبل.

يرى البعض أنّ خوف المسيحيين من نتائج إسقاط النظام مُبرَّر إلى حد ما، لكن ليس بتلك الطريقة المبالغ فيها، إذ يشيرون إلى عدم إمكانية تخيّل الحكوماتِ الأولى بعد سقوط نظام الأسد مثاليةً أو مَرْضيّاً عنها شعبياً من جميع الفئات، وعلى صعيد واسع، فتلك المرحلة ستكون خطوة أولى بعد سقوط النظام على طريق بناء دولة ديمقراطية وعصرية، ومدنية، تحترم حقوق الإنسان، وستشهد هذه المرحلة المقبلة هزة عميقة يمكن أن تكون بداية نهضة جماعيّة تجعل المسيحيين واعين لقيمهم ودورهم ولحقيقة مكانتهم كمواطنين لا كحالية.

مسيحيو الرقة.. تخوف من التشدد وبحث عن الأمان

محمود الدّرويش

كانت مدينة الرقة تضم (٦٠٠) عائلة مسيحية تقريباً قبل التحرير، وقد انخفض العدد إلى (٥٠) عائلة بعد تحريرها من قوات النظام، وكان السبب الأبرز لنزوحهم هو طبيعتهم في البحث عن الأمان، والابتعاد عن المشاكل التي قد تؤذيهم، فهم موجودون وسط منطقة عشائرية، بينما هم ليسوا مستندين إلى حياة عشائرية.

لم يكن الوجود المسيحي بارزاً في الثورة بشكل ملحوظ باستثناء حالات فردية أوجدت بعض الناشطين البارزين في مدينة الرقة كـ"جيمي شاهينيان" الذي كان يعمل مهندساً للمعلوماتية، وعضواً في "تنسيقية شباب الرقة" وعضواً في المجلس المحلي لمدينة الرقة قبل انسحابه.

يقول شاهينيان لـ "جسر" "إنّ أغلب المسيحيين من اللون الرمادي" إذ ليس هناك من يعارض علانية، ولا من يجهر بتأييده. ويضيف متناولاً تخوف المسيحيين في المرحلة الراهنة والمستقبلية: "إن تخوفهم أساساً هو من وصول المتشددين الإسلاميين إلى الحكم، وقد زادت هذه المخاوف بعد قتل ثلاثة شبان مسيحيين، والاستيلاء على منازلهم قبل أن تقوم جبهة النصرة بإعادتها".

ويؤكد شاهينيان على أن هذه التصرفات"غير ممنهجة" لكن الكثير منا لا يمكن أن يتقبّلها كتصرفاتٍ فرديّة، وهذا جزء من تخوف المكوّن المسيحيّ".

وعن النزوح والهجرة يتحدث شاهينيان – الذي أسس مكتباً للإحصاء وتوثيق الانتهاكات – عن أن أغلب المسيحيين نزحوا إلى أماكن أكثر أماناً، فهم يبحثون عن الأمان، ولا يتدخلون في السياسة عموماً، باستثناء القوميات كالسّريان، والأرمن، الذين يمتلكون أحزاباً معروفة.

وقد كانت وجهة النزوح إلى المدن والمناطق التي لا تتعرض للقصف، إضافة إلى أن العديد منهم قد هاجر خارج البلاد؛ حيث سافر البعض إلى لبنان، ووصلت أكثر من ٨٠٠٠ عائلة إلى أرمينيا — وفقاً لشاهينيان – الذي لم يتأكد من الرقم بشكل دقيق، مستغرباً مِنْ أنَّ مَنْ هاجر لم يعد بعدُ، على عكس ما حدث في أحداث القامشلي عام ٢٠٠٤، وبداية الثورة في آذار ٢٠١١.

أما مدينة تل أبيض فتضم حوالي ٢٠٠ عائلة من الأرمن، يتعايشون مع أهل المدينة بشكل ممتاز، وليس لهم أي مشاكل مع مكونات المدينة المختلفة من عرب أو كورد، إذ يسكن الأرمن في حارة واحدة تقريباً، وهم من أصحاب الفعاليات الصناعية بغالبيتهم، وقد نزحوا إلى الحسكة مع

ص ٨

بداية المعارك في مدينة تل أبيض، كما لم يكن للأرمن أيُّ حراك سياسي في المدينة.

يقول أحد أبناء الأرمن، لم يشأ أن نذكر اسمه: إن المسيحيين ما زالوا يتخوفون من وصول المتشددين إلى الحكم. ويضيف بأنه لم يعتبر نفسه غريباً عن المدينة بعد عودته إليها فورَ انتهاء المعارك، إذ" لم يتغير شيء" على حد تعبيره.

لقد حدثت بعض التجاوزات بحق الأرمن، وتحديداً بحق رجل ثري يلقب بـ "الآغا". حيث تعرض له أحد قادة الجبهة في المدينة، وصادر منه محصوله، وطالبه بدفع مبالغ نقدية.

بعد تلك الحادثة بفترة تم تغيير ذلك الأمير، واستُبدل بأمير جديد صرح للمكتب الإعلامي في مدينة تل أبيض: إنَّ "الاعتداء على الآغا وأمواله كان تصرفاً شخصياً، ونحن في الدولة الإسلامية في العراق، والشام لا نقبل تلك التصرفات، حيث نعتبر المسيحيين من أهل الذمة الذين أوصى بهم الرسول صلى الله علية وسلم"، على حد تعبيره.

وفي مدينة الطبقة، كان الوضع مختلفاً، حيث قُتل أربعة أشخاص مسيحيون يعملون كسائقين، مما تسبّب برد فعلٍ لدى المسيحيين رغم تأكيد جميع النشطاء على أن تلك الحوادث كانت بدافع السرقة، ولكن تلك التطمينات لم تُثنِ المسيحيين عن النزوح، فبحسب ناشط في "تنسيقية الطبقة" كان المسيحيون حوالي ٣٠٠ عائلة، أما الآن فلا يتجاوزون ٥٠ عائلة، يلتزمون بيوتهم.

ويتابع الناشط حديثه لـ "جسر": إنّ هناك بعض المعارضين من المسيحيين، لكن أغلبهم كانوا من الحياديين.

ولا يعلم هذا الناشط وجهة المسيحيين بعد نزوحهم، لكنه رجّح نزوحهم إلى قرى حمص المسيحية، وربما الحسكة.

المسيحيون في درعا ..نشاط إغاثي، وحياد، وتخوّف

سارة الحوراني – درعا

منذ انطلاق الثورة في درعا، اعتمد النظام على سياسة تخويف أبناء الطائفة المسيحية من الحراك الثوري، عبر تصريحات بعض المسؤولين الذين ادّعوا أنّ المتظاهرين قتلة، وإرهابيين تكفيريين، ومتآمرين على الوحدة الوطنية، لكن كل ذلك لم يمنع بعض المسيحيين من المشاركة في التظاهرات والاعتصامات في ساحة العمري، حيث تعرض بعضهم للإصابة برصاص قوات الأمن، وتمت معالجتهم في المستشفى الميداني بالجامع العمري.

في ٢٣ آذار ٢٠١١، وأثناء قدوم أبناء الريف الذين لبوا نداء الفزعة لإخوتهم في درعا البلد، وبعد اقتحام الجامع العمري ووقوع مجزرة فيه، ارتكبت بحقهم مجزرة جديدة من قبل قوات الأمن المنتشرة في حي شمال الخط، بالقرب من الأمن السياسي ومنزل المحافظ ونادي الضباط، حيث تم إطلاق الرصاص عليهم بشكل جنوني، مما أسفر عن سقوط عدد من الجرحى والشهداء، منهم من تمّ إسعافه في منازل المسيحيين في حي شمال الخط، كما وجدَ العديد من الجرحى في الكنيسة مكاناً آمناً لهم من القتل والاعتقال، وبدورهم أصدر علماء محافظة درعا ووجهاؤها وممثلو شبابها بياناً ثمّنوا فيه الدور الذي قامت به الكنيسة، المسجد على حد سواء في العناية بالجرحى، وحمايتهم من الاعتقال، "الأمر الذي يُدلل على التآخي بين أبناء الشعب الواحد".

كل ذلك دفع النظام لزيادة محاولاته لشق الصف وإيقاع الفتنة، ففي أول أيام عيد الفطر من العام الماضي، وقع انفجار قوي بالقرب من حي شمال الخط، استهدف حاجز السكة الذي يفصل بين سوق الشهداء من الجنوب، وحي شمال الخط ذي الأغلبية المسيحية في الشمال، وقد سبق الانفجارَ توزيعُ منشوراتٍ تدعو إلى التزام المنازل حرصاً على السلامة العامة، أثارت العديد من التساؤلات حول مقدرة الأشخاص على توزيع تلك المنشورات في المناطق الأمنية، إضافة إلى عدم معرفة قيادات الجيش الحر بهذه المنشورات، وعدم تبنيهم مسؤولية الانفجار، كل ذلك سبقه حملة مداهمات شرسة في الأحياء المسيحية، وانتشار للأمن بالقرب من الكنائس بحجة وقوع عملية انتحارية تستهدف الكنائس في هذا الحي، وقد أثار الانفجار الرعب في نفوس بعض المسيحيين، حيث غادروا الحي وعادوا إلى قراهم الأصلية في ريف حوران، في حين فضّل آخرون البقاء في المدينة جنباً إلى جنب مع أهل مدينته، ومنهم من أسكن النازحين في منزله.

كما حاول النظام تجنيد بعض المسيحيين كشبيحة لديه، وإغراءهم برواتب مرتفعة، مستغلاً الحاجة الماسة لبعضهم، قابله رفض الأهالي والإصرار على تجنب أبنائهم المشاركة في سفك دماء إخوتهم، وعلى الرغم من حالة الحياد التي اتبعها بعض المسيحيين، إلا أنّ البعض ناصر الثورة، مدنياً وعسكرياً، وخاض معارك شرسة ضد قوات النظام، مثل الشهيد "ناصر منصور بشارة" وهو من أبناء قرية خربا، انشق عن قوات الأمن، والتحق بالجيش الحر ليسقط شهيداً في مدينة بصرى الشام، يومَ عيد الميلاد من العام الماضي.

كان العمل الإغاثي هو العمل الأبرز في نشاط المسيحيين في الحراك الثوري، حيث قاموا، منذ اجتياح منطقة درعا البلد في شهر نيسان من عام ٢٠١١، بتوزيع سلال غذائية على أهالي درعا البلد، بشكل شبه سري، خوفاً من التنكيل بهم، ومنهم من غامر بحياته في التنقل بين القرى والمدن لإيصال المساعدات إلى محتاجيها، واليوم تقوم كنيسة الروم الأرثوذكس، في حي شمال الخط، بتوزيع المساعدات الغذائية والعينية بشكل منتظم على أبناء منطقة حوران، دون أيّ اعتبارات سياسية أو دينية أو طائفية، حيث قامت بتوزيع الإعانات على أكثر من عشرين ألف أسرة، وهذا ما عجزت عنه الكثير من المنظمات والهيئات الإغاثية ذات الطابع الثوري، وذلك بحسب شهادة العديد من الأهالي.

يقول الناشط فؤاد عبد العزيز لـ "جسر": "أحسّ المسيحيون منذ البداية بصعوبة أن يكونوا فاعلين وناشطين في الثورة بشكل مباشر، كونهم أقلية موزعة على كل أنحاء القطر، ولا يملكون تجمعات كبيرة ومناطق تخصهم"، لافتاً إلى أنّ الثورة لم تطلب من الأقليات سوى أن يكون لها موقف واضح تجاهها حتى لو بالحياد، لأن الحياد يعتبر موقفاً لصالح الثورة، أي ألا تكون مع النظام وتشاركه الإجرام، وهذا ما قام به المسيحيون في بداية الثورة، بعكس بعض الأقليات التي وضعت نفسها وحياتها في خدمة النظام، رغم أنها تعيش بنفس ظروف المسيحيين من حيث انتشارهم داخل المجتمع، وحتى الآن يُمكن القول إنّ المسيحيين كسبوا احترام الثورة والثوار بموقفهم الحيادي، على حد تعبيره..

من جانبه، أشار (م. م)، وهو من عناصر الجيش الحر، إلى أنّه "قد يكون لدى المسيحيين تخوفٌ من القادم، خاصة مع ظهور الجماعات الإسلامية المتشددة، وهو ما شكّل عائقاً لانخراطهم الفعلي في الحراك الثوري، ومع ذلك يسعى البعض بكامل طاقتهم إلى تقديم التطمينات والضمانات الكفيلة".

بقي أن نشير إلى أن العديد من الكنائس تعرضت للاعتداء من قبل قوات النظام، مثلها مثل المساجد، إذ لا يفرق القصف بين كنيسة ومسجد.

حكاية منشق

م. الرفاعي

مازلتُ أمارس هواية الحلم..
لم ولن أفقد الأمل، لديّ قناعة أن كل شيء سيتغير نحو الأفضل..
سوريا وطني.. ووطني لا يموت..

كانت هذه من أكثر الكلمات التي يرددها "ف.غ" ... أحد الشباب السوري الثائر .. من مواليد جبلة الساحلية ١٩٨٩/١/٢ (حاصل على الشهادة الثانوية)
كان "ف.غ" يعيش مع أهله في بيت صغير، مطل على البحر في تلك المدينة الساحلية الجميلة, وكان يحلم منذ صغره بأن يكون ضابطاً في الجيش العربي السوري..

– في بداية الشهر الخامس من سنة ٢٠١٠ التحق"ف" بالجيش النظامي برتبة رقيب مجند، وكانت خدمته بمدينة حمص .. بكلية هندسة الميدان "اختصاص هندسة" فكّ وزرع الألغام، على الحدود مع العدو ((كما المنطق يقول)) وبعد ستة شهور من خدمته في كلية الهندسة بمدينة حمص تم نقله وفرزه إلى ريف مدينة درعا، وبالتحديد إلى إحدى القرى الصغيرة من الريف الغربي، واسمها "عدوان" في الفرقة الخامسة /اللواء ١٣٢/ سرية الهندسة / واستلم فيها مفرزة تابعة للواء توجد فيها مستودعات اللواء من متفجرات وألغام لكل اللواء .. وبقي هناك حتى الشهر الثالث من سنة ٢٠١١ .. أي حتى بدايات الثورة ..
يخبرني "ف" أنه أحس بتوتر كبير لم يعلم سببه بداية، وذلك قبل تاريخ ٢٠١١\٣\١٨

يقول "ف": إنّ التوتر كان يسود صفوفهم بشكل واضح، وذلك بسبب تلقيهم برقياتٍ بشكلٍ مستمرّ تفيدُ بأن هناك مندسين وعصابات مسلحة في درعا البلد غايتها قتل المدنيين وتخريب البلاد .. بدأت المظاهرات تخرج في كافة أنحاء الأراضي في حوران الجنوبية، وكانت المعلومات التي تصل إلى عناصر الجيش السوري أنهم عبارة عن مجموعة مندسين يتم دفع مبالغ من المال لهم من أجل الخروج بهكذا تظاهرات بهدف إضعاف البلد، وتدميرها وتخريبها, إلى أن جاء يوم الاقتحام الأول لمدينة "درعا" وأخصّ بالذكر درعا البلد بتاريخ ٢٠١١\٤\٢٤ .. وسبب الاقتحام طبعاً كما تم إعلامنا كان "وجود عدد كبير من المسلحين والمخربين فيها .. وعندما حان وقت الاقتحام طلب "ف" من العقيد المسؤول عنه مشاركته في هذه المعركة، وذلك إيماناً منه بوجود هؤلاء المسلحين، وأن ما يحصل مؤامرة خارجية تهدف إلى زعزعة أمن البلد ..
الجدير بالذكر – كما أخبرني "ف"– هو وجود مسلحين "بالفعل" كانوا يطلقون الرصاص عليهم، واشتبكوا معهم.. بعد أسبوع من المعارك الطاحنة، وفي نهاية الاقتحام.. كان هناك قتلى من الطرفين .. من طرف المدنيين وطرف المسلحين، وتمّ اقتحام درعا البلد ..
أحس "ف" بضيق كبير في تلك الفترة وكان يحاول الوصول الى حقيقة مطلقة لما يحصل حوله .. ويقوم باتصالات هاتفية إلى أهله في مدينة جبلة فلا يتحدثون إليه بشيءٍ أكثر من جملة " دير بالك عحالك"

بعد حوالي أسبوع من الاقتحام طلب "ف" إجازة خاصة لزيارة أهله في جبلة الساحلية، وتمت الموافقة عليها, وهنا كانت الصدمة الكبيرة له, فلقد تفاجأ بداية بعدد الحواجز المنتشرة حتى وصوله إلى بيته.. والصدمة الأكبر كانت حين وصوله إلى منزله، حيث وجد ١٢ شخصاً من أهله، وأقاربه خلف قضبان السّجون الأسدية! والتهم الموجهة إليهم كانت "مخرّبين .. الخروج في مظاهرات في جبلة وبانياس، تضامناً مع مدينة درعا الجنوبية، ودعم المدنيين بالحليب بأغذية الأطفال" !!!
حينها ضاقت الدنيا في عينيّ ذلك الشاب الجبلاوي الثائر، وقرر بعد معرفة الحقيقة عدم العودة الى درعا والهروب, لكن لم يكن هناك ما يسمى بالانشقاق من صفوف النظام..
أصر "ف" على فكرة الهروب من صفوف النظام.. لكنه عاد مؤقتاً إلى خدمته في درعا، وطلب إرجاعه إلى المفرزة في "عدوان" والتي كان يخدم بها، ومنذ ذلك الوقت .. كان قد مر على تاريخ الثورة المباركة حوالي الشهر ونصف الشهر, بدأ بعدها "ف" بالدخول إلى غرف السكايب الثورية، وبدأ بالتواصل مع شبكات الأخبار على السكايب، كما قام بإعطائهم معلومات عن الجيش والعمليات العسكرية .. عن أي عملية اقتحام وعن أسماء أشخاص، وعساكر، وضباط مشاركين في عمليات القتل.. وبعد توغل "ف" في الشبكات الإخبارية، وغرف السكايب، تعرف على شخصٍ أحس منه حُبَّ الوطن والثورة .. وبعد تواصلهما المستمر اتفق "ف" على الالتقاء به وإعطائه مقاطع "فيديوهات وصور" عن عمليات الجيش وما شابه, وعندما ذهب "ف" طبعاً برفقة عناصر تقوم بحراسته من بعيد خوفاً من أي كمين أو ما شابه, تفاجأ "ف" أن من كان على تواصل معه طول الفترة الماضية على غرف السكايب، ومن كان يمده بالأخبار، والأسرار العسكرية هي إحدى زهرات مدينة درعا وأكثرهم رجولة – على حدّ تعبيره – ...

ومن بعدها قامت تلك الصبية الثائرة بتعريف "ف" على الشخص الذي كانت تعمل معه تحت ما يسمى "تنسيقيات صغيرة" لمدينة درعا, وبعد تعارف "ف" على ذلك الشخص "وهو أحد أهم الناشطين، والثائرين، والملاحقين أمنياً بمدينة درعا" طلب منه مساعدته على الانشقاق.. فكان له ذلك، وعرّفه على أحد الأشخاص في الجيش السوري الحر.. وكان يذهب "ف" إلى درعا البلد للقائه والحديث، ويعود في نهاية يومه إلى خدمته في صفوف الجيش السوري النظامي، وكان على تواصل، وتنسيق مستمرّ، وتخطيط دائم معه, وانشق بعدها "ف" بتاريخ ٢٠١٢\١١\٤

كان عدد الجيش الحر في مدينة درعا حينها يقارب الـ١٠٠ أو ١٥٠ شاباً من شباب مدينة درعا .. كان سلاحهم بسيطاً جداً يتمّ شراؤه من السّوق السوداء ..
نهاية, يقدم "ف" رسالة إلى كل من يخدم في صفوف النظام، ويطلب منه عدم الانشقاق، وبقائه عبداً يخدم في صفوف جيش الأسد حتى آخر لحظة! وذلك لأن الجيش السوري الحرّ لن يكلفه عناء وتعب الانشقاق بعد أكثر من سنتين من الموت، والدمار، فهم على حدّ قول الشاب الجبلي الثائر "جاييهم"...

يقدم "ف" الرحمة لكل شهداء الثورة السورية والدعوة بالشفاء لكل جرحاها .. عودة كل مهجّر، وحرية كل معتقل..

جسر تحقق فيما يشاع عن: تجنيس لبنانيين وعراقيين وايرانيين في السويداء

خلدون الجبل – السويداء

تَوتُّر .. ترقّب .. رفض .. كلمات تصف شارع السويداء في الأيام الأخيرة بعد شيوع أنباء عن مشروع "أسدي"يتلخص بإحداث تغيير ديموغرافي في المحافظة ذات الغالبية الدرزية عبر تجنيس ما يقارب الأربعين ألفاً من الشيعة التابعين لحزب الله اللبناني، والعراقي والمصطفين إلى جانب النظام، ومنحهم نسب عائلات من الجبل.

المشروع يهدف إلى تكريس احتلال شيعي للسويداء، وتنفيذ مشروع الفتنة الذي يعمل عليه نظام الأسد منذ فترة في الجبل، لاسيما مع الجارة درعا، وبقية المناطق السورية ذات الديانة السنية، وذلك عبر استدراج مجموعة من الوجهاء ومشايخ من الدروز، مثل شيخ العقل (نزيه حسين جربوع) والشيخ (حكمت الهجري) المعروفَين بولائهما التام للنظام، للاصطفاف مع المشروع ودعمه خطوة بخطوة حتى يصبح في طور التنفيذ.

سيناريو إيران والأسد وحزب الله وإخراج سمير القنطار

كانت زيارة سمير القنطار الموفد من قبل حزب الله اللبناني قبل شهرين إلى السويداء، رغم فشلها في الحصول على موافقة مشايخ عقل طائفة الموحدين الدروز بإصدار فتوى تجبر شباب السويداء من اللجان الشعبية، وجيش الدفاع الموالي لنظام الأسد على الالتحاق بقوات السلطات السورية، ومقاتلي حزب الله الذين يخوضون معارك للسيطرة على قرى في الجارة درعا، إلا أنه لعب على الوتر الطائفي باعتبار الدروز أقلية وبحالة من الخطر.

كما شكل امتناع ١٢ ألفاً من أبناء الجبل يحملون رتباً مختلفة تنفيذ مذكرات رسمية أصدرتها قيادة الجيش النظامي تدعوهم إلى الالتحاق بالخدمة الإلزامية، – ولم يتجاوب مع تلك المذكرات سوى ١٦٨ عسكرياً فقط– حالة من الضغط على نظام الأسد، وعملائه في الجبل، مما دفعهم للبحث عن آلية جديدة تزج بالمدينة الدرزية في الواجهة للحفاظ على روايته في "الحفاظ على الأقليات".

وسعى القنطار خلال تواجده في الجبل إلى إشاعة خطة بشار الأسد وحسن نصر الله وإقناع الدروز بأن أخطار حقيقية تحدق بهم من الطائفة السنية، وإشعارهم بأنهم الضمانة لمنع أي "اعتداء" يلوح في الأفق، وأنّ الحماية الحقيقية لهم حاضراً، ومستقبلاً يكمن في الدعم الشيعي المتمثل في حزب الله اللبناني، والعراقي بإشراف إيراني.

لا مؤشرات للمشروع على الأرض حتى الآن

رغم كثرة الأنباء في الآونة الأخيرة عن وجود أعداد كبيرة من الشيعة في السويداء إلا أن "جسر" تابعت الموضوع بشكل مكثف وحصلت على العديد من المعلومات الدقيقة تؤكد عدم صحة الأنباء المتداولة في أروقة وسائل الإعلام مؤخراً عن إحضار الآلاف، لكن يوجد حوالي ٣٠٠ عنصر من حزب الله في المدينة الرياضية على طريق "قنوات" في السويداء، يقومون بمهمات تدريبية إضافة إلى مهامهم القيادية لبعض عمليات النظام في درعا.

العناصر لم يحصلوا على الجنسية السورية حتى الآن، ويقومون بشكل دوري على تدريب أفراد جيش الدفاع الوطني الموالي لنظام بشار الأسد على برامج اللياقة البدنية، والرمي، وحرب الشوارع من خلال تقسيمهم إلى مجموعات، ليتم بعد نهاية كل دورة اختيار بعض الأشخاص، وإرسالهم في دورات إلى إيران، مع التكتم بشكل كبير على هوية هؤلاء الأشخاص.

كما لا يوجد أي انتشار للعناصر الشيعية في داخل محافظة السويداء، أو قراها، ويتم إدخالهم إلى الجبل عبر دفعات، وبأعداد قليلة من خلال طائرات "هليكوبتر" تحط في الأحراش القريبة من المدينة الرياضية وسط تشديد أمني مكثف على المنطقة ليتم نقلهم عبر سيارات الأمن إلى داخل المدينة.

التخوف موجود رغم عدم الشروع بتنفيذ المخطط

(أ . د) ناشط من السويداء يرى أن التغيير الديموغرافي في السويداء كما يتّبعه النظام سوف "يشوّه حالة الاستقرار التي تعيشها السويداء ضمن محيطها السوري المتجانس معها في الثقافة والتاريخ واللغة"، رغم قناعته بصعوبة تنفيذ المخطط على أرض الواقع.

ويضيف الناشط أن "فرض حالة التجنيس ودسّها بين أبناء السويداء لن يخدم إلا المشروع الإيراني في استبدادها في المحيط العربي .. وسوف يكون لهذا الموضوع (التجنيس) تداعيات خطيرة على السلم الأهلي والمجتمعي إن عاجلاً أم آجلاً .. وأظن أن سكان السويداء يُعارضون هذا المشروع بالمطلق في حال استمرّ ظهوره للعلن".

وأنهى (أ . د) حديثه أن "التضييق على المجتمع وخاصة من ناحية الأمن الغذائي له، وغلاء الأسعار والحالة المتردية للمعيشة كُلها أدوات ضاغطة تخدم مثل هذا المشروع، باعتبار أن الملهوف سيضطر الى التعامل مع الشيطان مقابل حياته".

استنكار أبناء الجبل لمحاولات النظام

وأصدر أبناء السويداء بياناً يستنكرون فيه محاولات النظام "تشييع" الجبل جاء فيه "تواجه السويداء مأساة كبيرة، تهدد كيانها كمحافظة ارتبطت عبر تاريخها، وإرثها النضالي بسورية الأم، حيث ورد في العديد من الصحف العربية، والغربية مشروع تجنيس ما يقارب ٤٠ ألف من التابعية اللبنانية والعراقية خصوصاً — غالبيتهم من عناصر "حزب الله" اللبناني والعراقي المقاتلة إلى جانب النظام وآخرين مدنيين – وسيتم منح هؤلاء نسب عائلات من عائلات الجبل المعروفة، والأصلية من سكان المحافظة ومحيطها، وكذلك استملاك أراضي وتوزيعها عليهم".

وتابع البيان "التشييع من شأنه أن يُحدث تغييراً ديموغرافياً قسرياً لتركيبة الجبل، وتهديداً لتراث الجبل وطبيعة عاداته، ناهيكم عن تفكيك الروابط وزرع الفتنة بين أبناء المحافظة، وزجّ المحافظة في صراعات مذهبية وطائفية، وعليه فنحن الآن أمام استحقاق وطني كبير، والمسؤولية تقع على عاتق الجميع – معارضة وموالاة – للحفاظ على أصالة المحافظة، وتركيبتها السكّانية".

وختم البيان بعبارة "ولا ننسى ما تعانيه هذه المحافظة من التكبيل والتهميش ما يستعصى على التصديق والحصر، وهو ما أدى إلى أوضاع سيئة نحتاج إلى سنواتٍ لحلها، لذا يتوجب علينا جميعاً أن نبدأ خطوات فعلية للوقوف في وجه هذا المخطط، وردع أية محاولة لطمس هوية المحافظة، و تفكيك لحمتها".

يذكر أن الدروز في سوريا لا يتجاوز عددهم ٧٠٠ ألف فقط، من إجمالي تعداد السكان البالغ ٢١ مليون نسمة وتتمركز النسبة العظمى منهم في محافظة السويداء، ويمتلكون نسيجاً اجتماعياً متميزاً من الصعب اختراقه، وتاريخاً كبيراً في محاربة الاستعمار العثماني والفرنسي، كما شاركوا في ثورة الحرية ضد نظام الأسد، ولم يكونوا بعيدين عن مطالب الشعب السوري رغم عدم وصول حراكهم للمستوى المتوقع والمأمول.

الحسكة: جحيم الأسعار يزداد سعاراً... والناس لا حول ولا قوة

محمد حسون – رأس العين

يرتاد الناس الأسواق استعداداً لاستقبال شهر رمضان، لكنهم يعودون بأقل ممّا كانوا يتوقّعون من الأطعمة التي خططوا لشرائها قبل بداية الشّهر الكريم، عندما وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه مع سلع غالية الثمن، وأسعار مرتفعة جداً.

الحسكة كغيرها من المحافظات السورية مسّها لهيب الأسعار المرتفع بشكل غير مسبوق، بالتزامن مع تدهور سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار الأمريكي، وتضاعفت أسعارُ المواد مع بداية شهر رمضان الكريم وسط ذهول النّاس ممّا يجري، فقد فاقت الأسعار طاقة احتمالهم، لاسيما أنّ محافظة الحسكة لها خصوصية بسبب نسبة الفقر المرتفعة بين ساكنيها، وضعف القوّة الشّرائية لديهم، بالإضافة لقلة عدد من يتقاضَون رواتبَ وزيادات، ولو أنها لم تعد تجدي نفعاً، فقد هاجَ السّيل، ولم يرحم غنياً ولا فقيراً.

أثناء وجودنا في أحد المحلات في سوق "رأس العين" دخل علينا أحد الزبائن، ورمى على الطاولة كيساً يحوي كيلو غراماً واحداً من الشاي، وهو يردد: لا حول ولا قوة إلا بالله.. يا أخي كيلو شاي بسعر عزيمة ....٢٠٠٠ ليرة سورية دفعت ثمن هذا الكيس! .

وما زال ارتفاع الأسعار متواصلاً، والناس يخشون من تطورات كانت من المستحيلات، حيث سيصبح المواطن السوري على موعد مع مرحلة تنسيه المواد الغذائية الأخرى، ليركّز على الخبز والسّكّر والشّاي.. فهي المواد الأهم التي يحتاجها المواطن الفقير، والغني على حد سواء.

شكوى تجّار الجملة

تجار الجملة الذين يوزعون المواد الغذائية، احتجّوا بدورهم على المحلات التجارية التي تحدد أسعار مبيعها للمستهلكين على اعتبار أنَّ الأغذية التي يضخونها إلى السوق قد تغيرت أسعارها من المصدر، سواءً كانت من المحافظات الأخرى أو من خارج البلاد، بالإضافة إلى أجور النقل الباهظة التي تدفع لوسائل النقل، وللشاحنات التي توصلها إلى أسواق الحسكة.

اقتصاد الحرية المطلقة

لن يمر وقت على التجّار في سورية يعبثون فيه بقوت الناس كما يحلو لهم كهذا الوقت!، فنحن اليوم في زمن اقتصاد الحرية المطلقة المتحرر من كل رقابة حتى رقابة الضمير، فما أن تنقص كمية مادة معينة من السوق لفترة بسيطة، ولو لساعات، حتى ترى أسعارها في تحليق صاروخي لا يمكن أن تتوقع حدوده سرعان ما يخمده تدفق السّلعة إلى الأسواق. ويتصرف التجّار بعقلية "بدي بيع على كيفي واللي ما عجبه يخبط رأسه بالحيط"، فلم يعد يشعر التاجر بوجود أيّ رقابة عليه، لغياب أي نوع من السلطة الواعية لأمور العباد، وغياب ضميره الذي لم يظهر له أي مفعول، حيث فاقت الأسعار كل الحدود في مطلع الشهر الكريم.

خالد "ربّ منزل" قدم من قرية "أم عشبة" لشراء السّمنة قبل بداية شهر رمضان بأيام لكنه لم يفلت من ضريبة تأخره عن الشراء، قال: دفعت ثمن علبتَي سمنة ٨ كغ ٦ آلف ليرة سورية، وقد صُدِمْتُ بالسّعر في أول الأمر، وتردّدتُ في الشراء لأنّي كنت قد سألت عنها قبل يوم واحد.. لم تكن الأسعار هكذا .

خوف المستهلك من المفاجآت

إن استمرار الارتفاع بالأسعار يقود إلى وصول المستهلك السوري في كافة المناطق المحررة وغير المحررة إلى حالة من الإفلاس، وانعدام القدرة الشرائية، حيث تصل الأسعار إلى حدود تفوق قدرته الشرائية ببضعة أضعاف، هذا بالإضافة لخسارته ما لديه من مال، فالمستهلك السوري في الحسكة بات يخشى رفع الدعم بغتة عن بعض السلع المدعومة والهامة، مثل الخبز المادة التي يحتاج الإنسان دخولَ معركة في سبيل الحصول عليها، أو شراءها بأسعار لا علاقة لها بالدعم، أو السبب الحقيقي لرفع الأسعار، وهو تحكم البعض في الحصول على المادة من الأفران التي بات يتعطل بعضها عن العمل لأيام، إما بسبب عدم توفر المازوت أحياناً، أو مادة الطحين أحياناً أخرى، ويتراوح سعر الربطة الواحدة من الخبز بين ٦٠ – ١٠٠ ليرة لدى الباعة خارج إطار الأفران، وحسب المنطقة التي يباع فيها الخبز، بينما نسي الناس في الحسكة مواد التموين من سكّر ورز، حيث يقوم البعض بإرسال بطاقاته التموينية إلى طرطوس للحصول على نصيبه من السكّر، بعد انقطاعه عن المؤسسات في الحسكة.

الأسباب متعددة والأساس واحد

جميع من توجهنا إليهم بالسؤال عن أسباب الغلاء غير الطبيعي هذه الأيام في الأسواق، عدّوا هبوط قيمة العملة السورية مقابل الدولار الأمريكي والعملات الأخرى من أبرز الأسباب التي تؤدّي دوراً كبيراً في المشكلة، بالإضافة إلى قلة المواد الغذائية في الأسواق، والبضائع بشكل عام، حيث يردد أصحاب المحلات: "بضاعة ما في"، وزيادة على ذلك.. الدور الذي تلعبه أسعار المحروقات المفقودة في تحديد أسعار السلع والبضائع، فهي تحدد أجور النقل وتكلفة الإنتاج، وعلى وجه الخصوص المازوت والبنزين، هذا ناهيك عن المخاطر والعناء الذي يتحمله التجار، وأصحاب سيارات الشّحن لنقل السلع والبضائع من محافظة إلى أخرى، بينما يرى "جاسم" أحد المتسوقين الذين تحدثوا لنا عن سبب الغلاء: إن التجار لم يعد يحكمهم سوى الدولار، وكلما سألتهم: لم ترفع السّعرَ وقد اشتريت منك بالأمس بكذا؟ قال: الدولار ..الدولار .. فلا رحمة ولا شفقة.

لكن كل هذه الأسباب مرجعها الحقيقي هو تجاهل النظام لوجود ثورة، ومكابرته، ورفضه الاعتراف بوجود أضرار جسيمة بالاقتصاد نتيجة تحمله أعباء حملة عسكرية ضخمة ضد الثوار في كل مكان، وهو ما جعل فقدان الثقة بالليرة السورية أمر مشروع.

الفارق بين الأسعار في المناطق المحررة وغير المحررة

قد يكون ارتباط المناطق المحررة من محافظة الحسكة بالليرة التركية كبيراً، كون التجار يتعاملون بها لشراء سلعهم، وهذا يختلف عن الوضع في مدينة الحسكة التي تعتبر المدينة الوحيدة تحت سيطرة النظام بشكل شبه كامل، حيث يلحظ فيها ارتفاعاً غير عادي للأسعار كونها تعتبر محاصرةً، فالتجار قد يخشون دخول المناطق – التي يسيطرُ الأمن عليها – ومعهم بضاعة تركية، ورغم سيطرة النظام عليها إلا أنه أيضاً لم يستطيع فرض أسعار محددة للسلع، وفشلت كل وسائل رقابته على الأسواق.

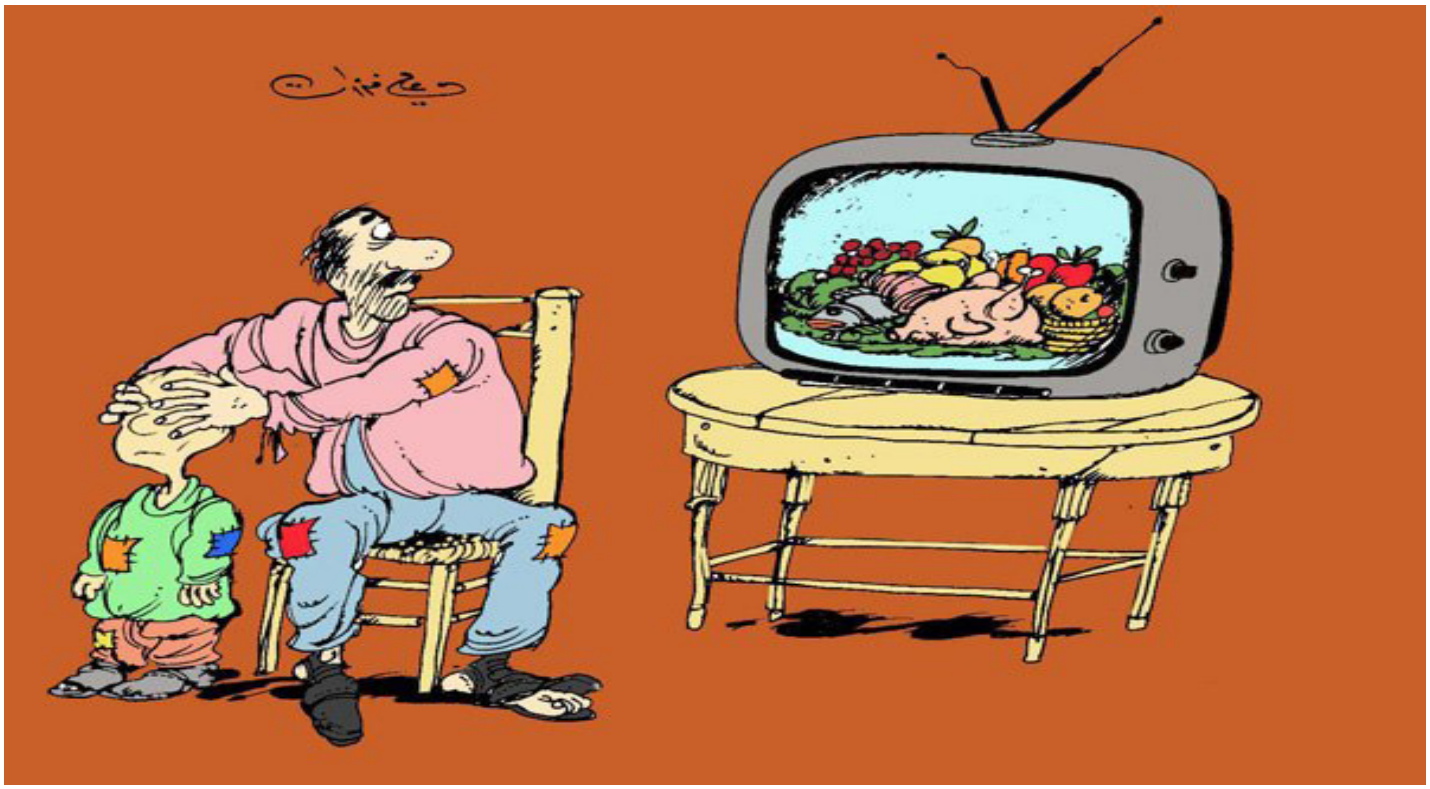

شهيد الديار.. نشيد وطني سوري جديد لتوحيد المعارضة

غيَّر المؤلف مطلع النشيد الأصلي لرؤيته أن عناصر الجيش السوري لم تعد حماة الدّيار

تضع فرقة الحبيب المصطفى السورية لمساتها الأخيرة على نشيد وطني جديد، سيُعمّم خلال الأيام المقبلة على جميع الفعاليات السورية المعارضة في الداخل والخارج لاعتماده بشكل رسمي بدلاً من النشيد الوطني القديم، تأتي هذه الخطوة لتوحيد صفوف المعارضة عسكرياً وسياسياً على الأرض.

ومن المفترض أن تنتهي الفرقة من تسجيل النشيد الجديد خلال أيام، في أحد الاستوديوهات في العاصمة الأردنية عمّان، ويقول مؤلف النشيد الناشط والمعارض السوري "الدكتور محمد عناد": إن النشيد الوطني الجديد يأتي بديلاً عن القديم الذي يتغنى في مطلعه بـ "حماة الديار" أي الجيش السوري، الذي خرج عن مساره الوطني المقدس، وتحوّل إلى ميليشيات وعصابات تقتل الشعب، ولم يعد حامياً للدّيار.

واستبدل المؤلف مطلع النشيد الجديد بـ "شهيد الديار" قائلاً:

شهيدَ الدّيارَ عليكَ السّلامْ بذلْتَ الدّماءَ لحصنِ الأنامْ.
فديْتَ الثّراءَ، وصنْتَ الكِرامْ وإنَّ الحياةَ تصونُ العِظامْ.

ويضيف "عناد": إن ٣٣ لواء من الجيش السوري الحر بالإضافة إلى ألوية الشمال ستصدر بياناً لاعتماد النشيد الجديد كنشيد وطني رسمي للثورة السورية خلال الأيام المقبلة.

وأوضح "عناد" أن جميع الألوية المقاتلة ستعتمد النشيد رسمياً مرفقاً بعلم الثورة فقط لا غير، مؤكداً على أن أيّ جهة مقاتلة داخل البلاد لا تعتمد هذا النشيد والعلم لن يُعترَف بها على أنها من الجيش الحر، وأكد أن هذه الخطوة تأتي لتوحيد صفوف المعارضة عسكرياً وسياسياً على الأرض، وفي المحافل الدولية وتحديد هويّتها، خصوصاً بعد تنامي دور تنظيم القاعدة في الساحة السورية، وخروجها عن مسار الثورة السورية الرّامية إلى إسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، وإنهاء الظلم في البلاد.

وحول اعتماد الائتلاف السوري المعارض لهذا النشيد، أكد "عناد" أنه وبعد اعتماده من ألوية الجيش الحر سيُرسَل للائتلاف بغية اعتماده، كما أبدى صاحبُ فكرةِ النّشيد استعداد الجميع للتعامل مع أيّ ملاحظات، أو تعديل على النشيد من أيّ طرف في المعارضة.

أفضل صورة في العالم .. طفل يقلّد المصلّين

اختارت وكالة الأخبار العالمية "رويترز" صورةً لطفلٍ يقوم بتقليد المصلين في مسجد بمدينة ستراسبورغ في فرنسا كأفضل صورة في العالم, هذا وقد لاقت الصورة انتشاراً واسعاً بين رُوّاد مواقع التّواصل الاجتماعي, والجدير بالذكر أن رويترز تنتج يومياً بين ٤٠٠ ألف إلى ٦٠٠ ألف كلمة ضمن تقاريرها الإخبارية, ويلتقط مصوّروها قرابة الـ ١٠٠٠ صورة يومياً في المتوسط.

فنّ الثّورة السّوريّة

هناك العديد من الصّفحات الفيسبوكية التي تحمل عنوان (فنّ الثورة السّوريّة) ، والتي تعرض أكثر الصور والرّسومات المعبرة عن واقع الثّورة السّورية، فتكون مشحونة بطاقات عاطفية تارةً، وتارةً أخرى تكونُ رسوماتٍ كاريكاتيرية ونقدية..

إحدى هذه الصّفحات نشرت صوراً لهذه الأعمال الفنية الجميلة، والمقدّمة إلى الثورة السّورية..

(باربيات، شكلات، مفاتيح .. جميع الموديلات وألوان الشعر ^___^)

من صفحة (فن الثّورة السّورية) على الفيسبوك.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر